أدوار المرأة التربوية والمعيشية-مشاهد إثنوغرافية

نورس ثامر عبد الكريم
Nawras1985@gnail.com
أ.د علي زيدان خلف
Ali Zidan @gmail.com
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الملخص

احتل موضوع المؤهلات الثقافية لعمل المرأة في مجال القطاع الخاص موقعا هاما على المستوى النظري والاكاديمي وجذبت اهتمام الباحثين والدارسين كونه من اهم العمليات التي تعتبر ذات أهمية كبيرة في تغير واقع المرأة لما لها من دور أساسي وكبير لاسيما في تشكل المجتمع وتكامله وبناء افراده وهي اليد الجباره لغرس العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم الاجتماعية في المجتمع من خلال المؤسسات والادوار المختلفة التي تتبناها، كما انها تعد بمثابة الرقيب على مؤسسات التنشئة الأخرى في المجتمع وتنعكس على شخصية المرأة وسلوكها سواء بالإيجاب او السلب وأصبحت مسألة العمل من أولويات حياة المرأة.

كلمات مفاتيح: الادوار، المرأة، التربية.

Women's Educational and Living Roles – Ethnographic Scenes

Nours Thamer Abdul Karim
Prof. Dr. Ali Zidane Khalaf
Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of Anthropology and Sociology

Abstract

The topic of cultural qualifications for women's work in the private sector has occupied an important position on the theoretical and academic level and has attracted the attention of researchers and scholars as it is one of the most important processes that are considered of great importance in changing the reality of women due to their essential and major role, especially in the formation of society, its integration and the building of its individuals. It is the powerful hand for

instilling customs, traditions, trends and social values in society through the various institutions and roles .

Keywords: roles, women, education

المقدمة

احتل موضوع المؤهلات الثقافية لعمل المرأة في مجال القطاع الخاص موقعا هاما على المستوى النظري والاكاديمي وجذبت اهتمام الباحثين والدارسين كونه من اهم العمليات التي تعتبر ذات أهمية كبيرة في تغير واقع المرأة لما لها من دور أساسي وكبير لاسيما في تشكل المجتمع وتكامله وبناء افراده وهي اليد الجباره لغرس العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم الاجتماعية في المجتمع من خلال المؤسسات والادوار المختلفة التي تتبناها، كما انها تعد بمثابة الرقيب على مؤسسات التنشئة الأخرى في المجتمع وتنعكس على شخصية المرأة وسلوكها سواء بالإيجاب او السلب وأصبحت مسألة العمل من أولويات حياة المرأة بل انها في تسارع كبير ايضآ لتعزيز مهاراتها و مؤهلاتها التي باتت العامل المساعد الوحيد لها لتدعيم دورها المهني ووسيلة لتحقيق الذات والكسب المالي وتوسع نطاق العلاقات الاجتماعية حيث اصبح لها دورآ بارزا في مجال الشغل فأصبحت تشغل مناصب إدارية مختلفة وشهدت السنوات الأخيرة العديد من التغييرات والتطورات والانفتاح في ميادين الحياة بشكل عام وعمل المرأة بشكل خاص في ظل ظروف كثيرة أحاطت بها من خلال هذه التغييرات والتي كانت سببا في دخول العنصر النسوي في قطاع لم يكن من السهل دخولها له فيما سبق والتي عززت وساعدت على دخول المرأة لهذا القطاع.

اولاً: أهمية الدراسة

تعد الدراسة الحالية من الدراسات المهمة التي تتعامل مع عمل المرأة والوقوف على اهم المتغيرات التي تعرضت لها المرأة لاسيما في ضوء ظروف ومتغيرات كثيرة حدثت للمرأة سواء على الصعيد الاقتصادي او المكاني او الاسري وفي ضوء الانفتاح التكنولوجي الهائل الذي اكتسح بلدنا وساعد المرأة على التحرر ومحاولة اثبات الذات والخوض في ميدان لم يكن من السهل في السابق دخولها فيه ومحاولة لتقديم الأسس التي استندت عليها المرأة لممارسة دورها النصفي في المجتمع وبالتالي تشكيل شخصيتها وسلوكها في ميادين كان من الصعب دخول المرأة اليها سابقا لسبب نظرة المجتمع وضغط القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية عليه.

ثانياً: تساؤلات الدراسة

اعتمدت الدراسة التساؤلات الثلاثة الاتية:

ما نوع المؤهلات الثقافية المطلوبة من مؤسسات او شركات القطاع الخاص؟

ما الثقافة التنظيمية التي تحكم عمل المرأة في مؤسسات او شركات القطاع الخاص؟

ما منظور الثقافة المحلية مع ساعات العمل في القطاع الخاص؟

ثالثاً: اهداف الدراسة

ان لكل دراسة او بحث انثروبولوجي هدف او غرض يجعلها ذات قيمة علمية والهدف من دراستنا الحالية هو التعرف على المؤهلات الثقافية لعمل المرأة في القطاع الخاص ويشمل الهدف الرئيسي للدراسة:

١- التعرف على المؤهلات الثقافية لعمل المرأة في القطاع الخاص

٢- التعرف على إمكانية مساهمة المرأة العاملة في العملية الاقتصادية داخل الاسرة

٣- التعرف على دور مؤسسات القطاع الخاص من خلال تشجيع عمل المرأة

٤- التعرف على المبادئ التي يرتكز عليها عمل المرأة والمزايا التي تحققها عند دخولها هذا المجال

٥- التعرف على واقع المرأة العراقية المتغير من ناحية العمل

٦- التعرف على مدى تأثير العادات والتقاليد والقيم على عمل المرأة في القطاع الخاص داخل المجتمع العراقي ومدى علاقة التغيرات الاجتماعية التي مر بها البلد مع عمل المرأة .\

ثانياً: مفهوم العمل

نقضي معظم حياتنا في العمل، حيث نشارك بشكل متكرر في أنشطة هادفة لبناء وصيانة عوالمنا المادية والاجتماعية. ويختلف تعريف مفهوم العمل باختلاف العلماء وتخصصاتهم، واختلاف نظرتهم لوظائف وغايات المعل، وقد تطورت مع مرور الزمن ومع تطور العمل ومكانته في المجتمع، لكنهم أجملوا على اعتباره ظاهرة عامة في حياة الإنسان والمجتمعات، حيث أن العمل سمة يتميّز بها الإنسان الواعي عن غيره من الكائنات الحية، ويعرف العمل بأنه مجهود ارادي عقلي او بدني يتضمن يتضمن التأثير على الأشياء المادية و غير المادية لتحقيق هدف اقتصادي مفيد, كما انه وظيفة اجتماعية تتحقق فيها شخصية الفرد[١]

ثالثاً: المرأة والادوار

ربما لم يشهد أي مجال من مجالات الحياة الاجتماعية لاسيما في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية خلال النصف الأخير من القرن العشرين تغيرًا جذريًا كما شهده مجال العمل. فقد شهدت أنماط عمل المرأة – أي من تعمل بأجر، ومدة عملها طوال حياتها، وأنواع العمل التي تقوم به – تحولات كبيرة. إذا نظرنا إلى وضع عمل المرأة عام ١٩٤٧، عندما أُجبرت النساء بعد الحرب العالمية الثانية على مغادرة الصناعات الحربية والمصانع الأخرى والعودة إلى المنزل والوظائف النسائية التقليدية، وقارنّا ذلك بالمشهد عام ١٩٩٧، يمكننا استخلاص الكثير من الفروقات. اذ اختلفت أنماط التعليم والعمل الحالية للمرأة اختلافًا جذريًا عن أنماط الماضي. ففي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، أحرزت المرأة تقدمًا ملحوظًا في سد الفجوة التعليمية

[١]. د. بدوي,احمد زكي–معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية, مكتبة لبنان–بيروت ,١٩٧٧ ,ص ٢٣٦

التي كانت تفصلها عن الرجل. في الواقع، تتمتع النساء في أواخر فترة طفرة المواليد بمستويات تحصيل تعليمي مماثلة جدًا لتلك التي لدى الرجال في نفس المجموعة. أدّت المكاسب في التحصيل التعليمي إلى فتح فرص عمل جديدة للنساء، وحسّنت دخلهن مقارنةً بالرجال.[١]

بلغ معدل مشاركة النساء في عام ١٩٤٨، في القوى العاملة ممن تبلغ أعمارهن ٢٠ عامًا فأكثر ٣١.٨٪؛ وفي عام ١٩٩٤، بلغ المعدل ٥٩.٣٪ على وفق تقرير وزارة العمل الأمريكية، وبشكل عام، تقضي هذه المجموعة سنوات أطول في القوى العاملة مقارنةً بالفئة العمرية نفسها. بالنسبة لبعض النساء، يبدأ التوظيف في المدرسة الثانوية؛ ويشير التقرير ايضا إلى أن خُمسيّ خريجي المدارس الثانوية لديهم وظائف. علاوة على ذلك، حتى النساء المعاصرات اللواتي لديهن أطفال في سن الدراسة وأطفال دون سن الثالثة أكثر عرضة للتوظيف مقارنةً بالفئات العمرية السابقة. عند دراسة التنوع المتزايد بين الأسر في الولايات المتحدة، وجدت سارة ماكلانهان ولين كاسبر (Sara and Lynne Casper) أنه منذ عام ١٩٦٠، زادت مشاركة الأمهات المتزوجات في العمل بأجر. وخلصتا إلى أنه "بحلول عام ١٩٩٠، كانت احتمالية مشاركة الأمهات المتزوجات حاليًا في القوى العاملة (٥٩%) تقريبًا مساوية لاحتمالية مشاركة الأمهات العازبات المتزوجات سابقًا (٦٤%)، وكان احتمال حصولهن على عمل أكبر من احتمالية حصول الأمهات غير المتزوجات (٤٨%)".[٢]

تشير الأدلة عبر الثقافات إلى أنه في حين أنه من البديهي أن الرجال والنساء يختلفون بيولوجيًا، إلا أن كلا الجنسين قادر على تنوع سلوكي كبير، وأن أدوار وسلوكيات الذكور والإناث تُحدد ثقافيًا إلى حد كبير، أي أن كل مجتمع يأخذ الاختلافات البيولوجية الأساسية بين الرجال والنساء ويخلق واقعًا خاصًا، فارضًا على الطبيعة مجموعة من التعريفات الثقافية لما يعنيه أن تكون امرأة أو رجلًا. تتمثل مهمة الأنثروبولوجيا في وصف هذه الأنظمة الثقافية المتباينة، سواء كانت في الوطن أو في الخارج. قد تساعد بعض الأمثلة الموجزة في إبراز هذا التنوع.[٣]

[١1] Bianchi, Suzanne. 1995. “Changing Economic Roles of Women and Men.” Pp. 107-54 in *Stute of the* Union: *America in the 1990s. Vol. I , Economic Trends.* edited by R. Farley. New York: Russell Sage Foundation.

[٢2.] McLanahan, Sara and Lynne Casper. 1995. “Crowing Diversity and Inequality in the American Family.” Pp. 1-45 in *Stute of the Union: America* in *the 1990s.* Ed. *2. Social Trends,* edited by R. Farley. New York: Russell Sage Foundation, pp12-13.

[٣] من الدراسات الكلاسيكية في هذا المجال كتاب مارغريت ميد "الجنس والمزاج في ثلاث مجتمعات بدائية" (١٩٣٥). درست ميد ثلاث قبائل مختلفة في غينيا الجديدة، ووثّقت تنوع السمات الذكورية والأنثوية المنسوبة لكل جنس، انظر ميشيل زيمباليست روزالدو، "المرأة والثقافة والمجتمع: نظرة نظرية عامة" في كتاب م. روزالدو ول. لامفير، المحرران، "المرأة والثقافة والمجتمع" (١٩٧٤) لمناقشة دور المرأة في المجالين "الخاص" و"العام".

وقد مال علماء الأنثروبولوجيا اول الامر إلى إهمال دراسة الثقافات المعاصرة عمومًا. وهناك عدة أسباب لذلك. ولأكثر من مائة عام، حدد علماء الأنثروبولوجيا مهمتهم بدراسة المجتمعات الصغيرة. وقد ميّز هذا التركيز الأنثروبولوجيا عن العلوم الاجتماعية الأخرى، وخاصة علم الاجتماع. وكان من طقوس العبور المهمة والإلزامية لعالم الأنثروبولوجيا المبتدئ والاقامة الطويلة إلى بلد أجنبي، وتعلم لغة السكان وعاداتهم، ويصادق بعضهم، وينتقل إلى قراهم، وغالبًا إلى منازلهم، ويتناول أطعمتهم، ويحاول المشاركة في الأنشطة اليومية، ويسجل أحداث حياتهم اليومية. ومن النتائج المهمة لهذه التغييرات أن علماء الأنثروبولوجيا ينظرون مجددًا إلى فرص البحث في بلدانهم. وهناك وعي جديد بوفرة البيانات وإمكانات البحث المتاحة، اذ يرى الكثيرون أنه لم يعد من الضروري، أو حتى من الأفضل، أن نقتصر دراستنا في المقام الأول على المجتمعات البعيدة. ونؤمن بأن الثقافة المعاصرة يمكن أن تكون بمثابة مرآة فعّالة للبشرية. من خلال دراسة المجموعات المتنوعة التي تُشكل هذا البلد، ويمكن اكتساب فهم أعمق وأكمل لثقافات البشر عموما.[١]

على الجانب الآخر من الأرض، في قرية صغيرة في غينيا الجديدة، يجلس عدد من رجال (ماي إنغا Mae Enga) على الأرض أمام منزل مسقوف بالقش. إنه المكان الذي تعيش فيه زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم. الهواء ثقيل برطوبة الأمطار الغزيرة التي تهطل بقوة مفاجئة كل صباح. عاد الرجال لتوهم من الصيد في الغابة لتناول وجبة منتصف النهار. تُقدّم النساء البطاطا ولحم الخنزير دون تعليق. يُشيح الرجال بأعينهم كي لا ينظروا إلى هؤلاء النساء؛ فلا أحد يُفكّر في لمسهنّ. تتجنب كل امرأة، وهي تُوزّع الطعام، أن تدوس على أرجل الرجال، وتحرص على ألا تلامس تنورتها العشبية أرجلهم. لا مزاح هنا، ولا مزاح مُبتذل بين الرجال والنساء؛ يسود خوف عميق وقلق بين الرجال وهم يتحدثون بصوت خافت. إنهم يُدركون خطر التلوث من التلامس الجسدي مع النساء. في غضون ساعات قليلة، سيعودون إلى حظيرتهم المقدسة في... يذهبون إلى الغابة ليستحموا ويدلكوا أنفسهم بأوراق نباتات السوسن السحرية للحماية. لاحقًا، في منزل الرجال، سيضحكون ويتحدثون عن الصيد والحرب، مطمئنين إلى أنه لا يُسمح للنساء بالدخول إلى هناك. سيتحدثون بهدوء عن شاب مرض؛ لا أحد يتحدث عن

[١] من الدراسات المبكرة التي أجراها علماء الأنثروبولوجيا عن الثقافات المعاصرة لاسيما الأمريكية: دراسة الأستاذ رالف لينتون عن "الطوطمية ثقافة أمريكا الشمالية" (١٩٢٤)؛ وكلايد كلوكهون، "عالم أنثروبولوجيا ينظر إلى الولايات المتحدة" في كتاب "الإنسان في المرآة" (١٩٤٩: ٢٢٨-٢٦١)؛ وهوراس مينر، "طقوس الجسد بين الناسيراما" (١٩٥٦)؛ ودبليو. إل. وارنر وبي. إس. هانت، "الحياة الاجتماعية لمجتمع حديث" (١٩٤١) أو دبليو. إل. وارنر، "الحياة الأمريكية: الحلم والواقع" (١٩٥٣).

السبب، لكن الجميع يتساءل عن المرأة التي وضعت دم الحيض في طعامه، أو لماذا لم يُجدِ سحر هذا الرجل نفعًا في حمايته عندما نام مع زوجته.[١]

في زمن آخر، على بُعد مئات الأميال في أستراليا، تُخيم مجموعة من قبيلة تيوي Tiwi؛ تتوهج عدة نيران ليلًا في الظلام، كل منها محاط بأفراد من نفس العدد من الأسر. النساء متعبات من يوم في الأدغال يجمعن اليرقات والجذور والخضراوات. ستُشكل الطرائد الصغيرة التي يصطادها أزواجهن وأبناؤهن، إلى جانب ما جمعوه، وجبة العشاء. كل امرأة تعلم أن والدها وزوجها وأبنائها يحددون مسار حياتها. لا تتذكر وقتًا لم تكن فيه مرتبطة برجلين على الأقل. بعد ولادتها بفترة وجيزة، خطب والدها ابنته الجديدة لأحد أصدقائه. في طفولتها، عرفت أن هذا الرجل سيكون زوجها يومًا ما. ومثلها، ستكون معظم زوجاتها الأخريات أصغر سنًا بكثير من الرجل الذي يتشاركنه كزوج ويجمعن له الطعام. إنه عجوز الآن، لكن عندما يموت لن يتحررن. كأرامل، سيعطيهن أبناؤهن لرجال آخرين أصغر سنًا للزواج مرة أخرى. لا يوجد توازن هنا. تبدأ المرأة حياتها مع زوج ضعف عمرها وتنتهي بنصف عمرها. بعد الوجبة، يبدأ رجل عجوز من الموقد المجاور بالصراخ باتهامات. "لقد أغريت زوجتي الصغرى بالاستلقاء معك في الأدغال بينما كانت تجمع اليرقات!". لا يعرف أي شاب أعزب في المنزل المجاور هو المذنب، لكن أرملة عجوز تزوجها مؤخرًا أبلغته بالجريمة. تنضمّ النساء العجائز إلى الجدال ويصرخن؛ وتندفع الأمهات للدفاع عن أبنائهن. لا تُلقى الرماح، بل تسود هدنةٌ هشةٌ في المخيم بينما تستعدّ كل أسرةٍ لقضاء ليلتها. ينام شبانٌ في الثلاثينيات من عمرهم وهم يفكرون في ذلك اليوم في المستقبل حين تنضج مخطوباتهم ويصبحن زوجاتهم. والفتيات الصغيرات، المولودات في شبكةٍ من الأقارب، لا يتساءلن أبدًا عما إذا كنّ سيتزوجن أو مَن سيكون.[٢]

ليس من الغريب أن تُعيّن هذه الثقافات الأنثى في مكانها. يجب أن تُنشئ عادات وأعراف كل ثقافة دائمًا دورًا أنثويًا بالإضافة إلى دورٍ ذكوري. الأم، والزوجة الضالة، والابنة، وعاملة الهاتف، وصانعة الفخار، والسكرتيرة، والممرضة – كل امرأةٍ تتشكل حتمًا بتعريفٍ ثقافيٍّ ما للجنسانية. إذا حدثت تغييرات، فهذا لا يعني حرية فردية من قيود الأدوار الذكورية والأنثوية، بل قواعد ثقافية جديدة تُرشدنا. لا تكتفي النساء بتولي أدوارهن، التقليدية والجديدة، بل يتعلمن أيضًا كيفية أدائها بطرق يمكن للآخرين اعتبارها أنثوية. غالبًا ما يكون من الأسهل على المجتمع السماح للنساء بتولي أدوار جديدة بدلًا من السماح لهن بممارسة أسلوب أداء جديد ضمن هذه الأدوار. يمكن للمرأة أن تصبح أستاذة جامعية، أو جراحة، أو مديرة تحرير، أو رئيسة بنك، أو لاعبة تنس،

[١] J. Meggitt, "Male–Female Relationships in the Highlands of Australian New Guinea" (1964).

[٢] C.W.M. and A. R. Pilling, *The Tiwi of North Australia* (1960).

ولكن "يجب أن تتصرف كامرأة". هذا الكتاب دراسة لنادلات الكوكتيل، وبينما نأمل في الكشف عن معنى التصرف كامرأة في هذا الدور التقليدي، نأمل أيضًا في تسليط الضوء على الجوانب الأكثر عمومية للأسلوب الأنثوي في ثقافتنا. بصفتنا علماء أنثروبولوجيا، فإن هدفنا هو استكشاف جانب واحد من جوانب الأنوثة الأمريكية المعاصرة بعمق. من خلال التركيز على دور تقليدي، يمكننا تحديد الاستراتيجيات الأنثوية التي تتعلمها كل امرأة لتصبح امرأة في ثقافتنا بشكل أوضح.

خامساً: المرأة والأنثروبولوجيا

في كل مجتمع، تتمتع بعض الهويات بقيمة أقل من غيرها، مما يؤدي إلى ظهور أنظمة مختلفة من عدم المساواة. يميل الأفراد ذوو المكانة الأدنى إلى تلقي احترام أقل، ويُعاملون أكثر كأشياء وأقل كأشخاص. عندما يصبح الأشخاص أشياءً، يُمكننا انتهاك خصوصيتهم دون تردد، والتحدث عنهم في حضورهم، والتلاعب بسلوكهم، وإبقائهم في أماكنهم المُخصصة لهم. كلما تحولت فئة من البشر إلى أشياء، اكتسبت نوعًا من الاختفاء الاجتماعي. في المواقف الاجتماعية، يجب أن يبقوا في الخلفية. يجوب المنبوذ الشوارع، مُشيحًا بنظره عن ملامسة الأشخاص المُحترمين الذين يمرون بجانبه. يقف العبد في حضرة سيده والآخرين.

غالبًا ما يُساهم العلماء الذين يُركزون اهتمامهم على دراسة المجتمع في تهميش المرأة اجتماعيًا. وقد يُضفون شرعية علمية على الصور النمطية المُعتادة عن النساء. فبدلًا من دراسة ثقافة المرأة بشروطها الخاصة وتسجيل تفاصيلها الغنية، غالبًا ما يُقاس سلوك الأنثى وفقًا لمعايير مُجردة، غالبًا ما تكون مبنية على دراسات عن الذكور. بدلاً من البحث عن المعاني التي يعيش بها الناس، تعامل النساء كمتغيرات يمكن التلاعب بها، بل ككائنات منحرفة يجب تفسيرها. وبدلاً من دراسة محتوى وسياق حياتهن، تُحجب النساء من خلال المسوحات الإحصائية، ويُصنفن في فئات عرقية مركزية مثل "الأمهات العاملات" أو "الفتيات العاملات". وقد أظهرت فيليس تشيسلر Phyllis Chesler الآثار المدمرة لهذا التصنيف على النساء في مجتمعنا اللواتي يلجأن إلى الاستشارة النفسية، في حين يُنظر إلى نطاق السلوك "الطبيعي" للنساء على أنه ضيق للغاية وتعسفي، فضلاً عن أنه لا علاقة له بواقع حياة النساء.[١]

كما قصر علماء الأنثروبولوجيا في دراسة النساء. قليلٌ من الدراسات الإثنوغرافية تتناول أكثر من مجرد ذكرٍ موجزٍ لدور المرأة في المجتمع، ومعظمها مكتوبٌ من منظورٍ ذكوري. وبينما

[١] Phyllis Chesler, *Women and Madness* (1972). See also Pauline B. Bart, "Sexism and Social Science: From the Gilded Cage to the Iron Cage, or the Perils of Pauline" (1971) for a discussion on the study of wome.i and the social sciences.

صحيحٌ أن النساء، عبر الثقافات، يملن إلى شغل مناصبَ تابعةٍ بسلطةٍ ضئيلةٍ نسبيًا، وأن التقسيمَ الجنسيَّ للعمل غيرُ متكافئٍ في جميعِها تقريبًا، فإن عملَ المرأة يُتجاهلُ دائمًا تقريبًا.[١]

يتمتعُ الرجالُ في معظمِ المجتمعات، بمكانةٍ أعلى، ويمتلكون سلطةً ونفوذًا أكبر، ويميلون إلى الهيمنةِ على الأنشطةِ السياسيةِ والقانونيةِ والاقتصادية. وهكذا، يميلُ علماءُ الأنثروبولوجيا إلى اعتبارِ "عملَ المرأة" أمرًا غيرَ مثيرٍ للاهتمامِ بطبيعته، إن لم يكن غيرَ مهمٍّ في الحياةِ الاجتماعيةِ الجاريةِ لفئةٍ معينة. مع هذا عد علماء الانثروبولوجيا النساءِ مشاركاتٍ في النظامِ الاجتماعي، وطرح أسئلة مهمة مثل: "ما هي العوامل والممارسات الاجتماعية التي تُبقي النساء في هذه المناصب التابعة؟" و"ما هي الاستراتيجيات التكيفية التي تستخدمها الإناث من مجتمع إلى آخر للتلاعب بأدوارهن وممارسة السلطة المتاحة لهن؟"، يميل علماء الأنثروبولوجيا إلى التركيز على هذه المواضيع. وكما يقول روزالدو ولامفير: ... لقد اتبع علماء الأنثروبولوجيا في كتاباتهم عن الثقافة البشرية بعض التحيز الأيديولوجي في معاملة النساء على أنهن غير مرئيات نسبيًا، ووصف ما يُعتبر في الغالب أنشطة واهتمامات الرجال. ... يبدو من المنطقي اليوم القول إن العالم الاجتماعي هو من صنع فاعلين من الذكور والإناث، وأن أي فهم شامل للمجتمع البشري وأي برنامج قابل للتطبيق للتغيير الاجتماعي يجب أن يتضمن أهداف وأفكار وأنشطة "الجنس الثاني".[٢]

سادساً: مشاهد أنثروبولوجية

نستعرض في ادناه عددا من الدراسات الأنثروبولوجية المتنوعة توضح الأدوار والمهام التي اضطلعت بها المرأة في تحقيق وإنجاز متطلباتها المعيشية وكالاتي:

١. الدلالات الثقافيّة لعمل المرأة–دراسة انثروبولوجيّة في منطقة (الفضيليّة) ببغداد.[٣]

تشير الباحثة في مقدمة دراستها: أنّ (عمل المرأة) من الموضوعات بالغة الأهمّيّة في ميادين البحث عموماً، والاشتغال الانثروبولوجيّ على وجه الخصوص، إذ أنّ العمل بشكلٍ عامّ من العناصر الأساسيّة للإنتاج، ويُعتَمَدُ عليه في تشكيل قوى المجتمعات التي تقع على عاتقها عمليّة الإنتاج، وهو من الوسائل الرئيسة التي تُحافظ على ديمومة الأفراد ولها بالغ الأثر في تطوّرهم وتخلّفهم على حَدٍّ سواء.

[١] Rosaldo, Michelle Zimbalist 1974 "Woman, Culture, and Society: A Theoretical Overview." In *Woman, Culture, and Society,* Michelle Zimbalist Rosaldo and Louise Lamphere, eds., pp. 17–42. Stanford: Stanford University Press.

[٢] M. Rosaldo and L. Lamphere, eds. (1974). In particular, see the "Introduction" to this volume, pp. 1–15.

[٣] حسون، سهى كاظم، الدلالات الثقافيّة لعمل المرأة–دراسة أنثروبولوجية في منطقة (الفضيليّة) ببغداد. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الانثروبولوجيا، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٢، ص٤٤.

وقد اختارت الدراسة عَيّنات من المرأة العاملة – لا سيّما (المعيديّات) أو بائعات القيمر – لها مميّزات خاصّة وجديرة بالاهتمام والبحث لأسبابٍ عِدّة، منها أهمّيّة المجتمع الذي تنحدر منه وتعيش فيه، فـ(المعدان) أو (عرب الأهوار) أو (سُكّان الأهوار) هم جماعات ما زالت حتّى اليوم مَثار جدل ونقاش وبحث، سواء ما يتعلّق بأصولهم التي يُرجعها البعض إلى العصر السومريّ، أو نشأتهم وحياتهم وبيئتهم وعاداتهم، والذين يُشكّلون نسقاً ثقافيّاً مُستقلّاً، وكيف أنّ حيوان (الجاموس) يُشكّل أبرز تَمَثّلات وجودهم وديمومته، وهذا ما سنتعرّف عليه من خلال الدراسة.

كما أنّ المرّأة العاملة – عَيّنة الدراسة – لها ما يُميّزها في ظروف نشأتها وعملها، فهي على الرغم من الصعوبات الجَمّة التي تعيشها والمُتَمَثّلة في البيئة العشائريّة المُنغلقة والحرمان من التعليم الدراسيّ، تَمَكّنت من إثبات وجودها كعنصرٍ اجتماعيّ فاعل ومؤثّر، ونَجَحَت في ميدان عملها، بل ولم تَدّخر جهداً في تطوير عملها وآليّاته بما يتناسب والتغيّرات الكبيرة التي تطرأ على المجتمع، وأحرَزَت في ذلك نجاحات كثيرة وكبيرة.

تُرَكّز الدراسة في التعرُّف أكثر على مجتمع (المعدان) الذي يُشكّل المادّة الخام لمجتمع الدراسة وهو منطقة (الفضيليّة) في بغداد، وكذلك البحث في كُلّ ما يَتَعلّق بخصائصها على مختلف المستويات الجغرافيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والبيئيّة، وأيضاً تسعى للبحث عن الأنماط الحياتيّة في شتّى الجوانب لـ(المعيديّات) وبعض الحِرفيّات الأُخر (الحاشوشات) وعاملات تنظيف الأكياس المُستعملة، بدءاً من الحاضن الثقافيّ والبيئيّ وليس انتهاءً بالمستوى الطبقيّ الاجتماعيّ الذي ينتمين له، كما تبحث الدراسة في قُدرتهنّ على التكيُّف والجمع لأكثرِ من دورٍ حياتيّ، مع الأخذ بعين الاعتبار مَحلّيّة المجتمع الذي يَعشنَ فيه وتَشدّده وانغلاقه في الكثير من التفاصيل الحياتيّة، خصوصاً الطبيعة العشائريّة وما تفرضه من عاداتٍ وأعرافٍ وقيود صارمة، لاسيّما على النساء.[١]

ولأن (المعيديّة) تُشكّل النسبة الأكبر في مجتمع الدراسة، ولأنها حرفتها أبرز الحِرف وأهمّها في مجتمع الدراسة، ولها قيمتها الاجتماعيّة والاقتصاديّة، فقد رَكّزت الدراسة بشكلٍ دقيق على هذه الفئة. والمرأة المبحوثة في الدراسة– خصوصاً (المعيديّة) – هي تلك العاملة التي يشغل العمل جُلّ وقتها من بداية الليل حتّى عصر اليوم التالي، لكنّها في نفس الآن يَتَوَجَّب عليه تأدية مهامها بوصفها الأُمّ أو الزوجة أو الأُخت أو البنت، وما يَتَرَتَّب على ذلك من واجباتٍ منزليّة لابدّ من تأديتها. فضلاً عن علاقتها بـ(الجاموس)، والذي يُشَكّل المصدر الأساسيّ لعملها، والركيزة الاقتصاديّة الأولى والأهمّ لمجتمع الدراسة ككلّ. وكذلك تبحث الدراسة حِرفة (الحاشوشات) وعاملات تنظيف الأكياس المُستعملة في مجتمع الدراسة، والكشف عن طبيعة

[١] حسون، سهى كاظم، الدلالات الثقافيّة لعمل المرأة–دراسة أنثروبولوجية في منطقة (الفضيليّة) ببغداد، مصدر سابق، ص١.

ودلالات هذه الحِرف والعاملات فيها، عِبرَ التحليل والتفسير لأساليب الممارسات الحرفيّة اليوميّة، وكذلك أنماط حياتهنّ وأنساقها الاجتماعيّة والاقتصاديّة والبيئيّة.

وتستهدف الدراسة جملةً من الأهداف الرئيسة، منها التعرُّف على أسباب ديمومة عمل (المعيديّات) في بيع القيمر، واستمرار هذه الحِرفة القديمة نسبيّاً، على الرغم من كُلّ التغيّرات التي حصلت في المجتمع وأسهمت في اندثار الكثير من المهن والحِرف الشعبيّة، وكذلك تستهدف الدراسة كشف الجوانب الاقتصاديّة لعملهنّ، فلم يقتصر الأمر على كونه من الأعمال اليوميّة محدودة الأجر والذي يتعلَّق بالقوت اليوميّ، بل أنّ الكثير من (المعيديّات) أصبحن يمتلكن بعض المشاريع والاستثمارات الاقتصاديّة المهمّة.

وأيضاً تسعى الدراسة لمعرفة النمط الحياتيّ للمرأة المبحوثة، ونظرتها للمجتمع ككلّ والمجتمع المحلّيّ الذي هي فيه بشكلٍ خاصّ، وكذا العكس، أيّ كيف ينظر المجتمع لها، وما هي صورتها في عين الآخر، وأسباب تَشَكُّل تلك الصورة عنها. بالإضافة إلى التعرُّف على الحمولات الثقافيّة الموروثة التي تحملها وتأثيراتها على عملها، فضلاً عن معرفة مكانتها الاجتماعيّة داخل مجتمعها وتَمَثُّلاتها في نسق الحياة اليوميّة.[١]

والفئات الاجتماعية لمجتمع الدراسة: (مربيّ الجاموس (المعدان): الشروگ (الشروگية وفئة الموظّفين الحكوميين، وفئة المُهَجّرين والمهاجرين، والعشائر المتواجدة في منطقة الدراسة.

لها: الجذور والدلالات، وأسباب استمرار حرفتها، والدين، المُعتقدات، العادات، وأيضاً تناول موضوعة حيوانات (الجاموس) ومجتمع الدراسة: العلاقة وتمثّلاتها.[٢]

٢. اقتصاديات المرأة العراقية في التدبير المنزلي–دراسة أنثروبولوجية في مدينة بغداد.[٣]

ترى الباحثة انه انشغل علماء الانثروبولوجيا الاوائل بموضوع المرأة مع البدايات الكلاسيكية للمدرسة التطورية التي توجهت نحو الأصول الأولية للإنسان وتنظيم العالم الاجتماعي من خلال مبدأ يسمى النظام الأمومي، إذ كان للنساء سلطة على الرجال وتحول المجتمعات من خط النسب (الامومي) الى الخط (الابوي) فضلا عن ملكية النساء والسلطة والاسرة النواة، كما ترتبط التعبيرات الثقافية لمختلف المجتمعات عن عدم التماثل الجنسي بالاقتصاد، ولكنها غالبًا ما توجد في مجالات النشاط الأخرى أيضًا. اذ بين الأرابيش، التي درستها الاستاذة ماركريت ميد، كان يُنظر إلى أدوار الرجال والنساء على أنها تعاونية ومتكاملة. وتحدد موضوع الدراسة بانه تعد

[١] حسون، سهى كاظم، الدلالات الثقافيّة لعمل المرأة–دراسة انثروبولوجيّة في منطقة (الفضيليّة) ببغداد، مصدر سابق، ص٣.

[٢] حسون، سهى كاظم، الدلالات الثقافيّة لعمل المرأة–دراسة انثروبولوجيّة في منطقة (الفضيليّة) ببغداد، مصدر سابق، ص٤.

[٣] دهش، نور فاخر، اقتصاديات المرأة العراقية في التدبير المنزلي–دراسة أنثروبولوجية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الانثروبولوجيا والاجتماع، كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٤.

المرأة (وما زالت) الركيزة الأساسية للأسرة، وهي تقوم بهذا الدور المهم بوصفها أماً وزوجةً بوجه خاص وقد أوكل اليها مسؤولية العمل المنزلي في اغلب الاحوال، ليتفرغ الرجل لمهام أخرى تتناسب مع الخصوصيات البيولوجية والثقافية والقيمية التي تأسست وترسخت مع الزمن.

وقد استمرت المرأة بأداء دورها المنزلي حتى يومنا هذا، على الرغم من التغيرات التي طرأت على تصوراتها ومواقفها حيال هذه الأدوار، فهي الام والمربية والزوجة والمعلمة والطبيبة والممرضة والطاهية والمنظفة والحائكة ومهندسة ديكور البيت... وغيرها من المهام التي تضاف في عدد من المجتمعات إلى مهام مكملة لمسؤوليات الرجل، أي تلك التي تتعلق بإعالة الاسرة واعاشتها.[١]

وهي بذلك شريك مهم في موارد الأسرة المالية، والمشرف الأساسي على إدارة تلك الموارد، وهذا ما كان يسمى في علم الاقتصاد بالتدبير المنزلي والذي يشمل كل وظائف المرأة ومهامها في الأسرة. ومن هذا المنطلق جاء موضوع الدراسة لبيان اقتصاديات المرأة ودراستها ودراسة اقتصاديات المرأة في مجال التدبير المنزلي الذي يعد ضرورة لازمة واساسية في الحياة اليومية للأسرة وكذلك للمجتمع المحلي بوجه اعم. ولأجل توظيف وتبويب مفهوم الاقتصاد والاقتصاديات (بوصفه محور الدراسة الرئيس) وتصوراته وتوجهاته النظرية وعملياته المعرفية، كان حري بالدراسة ان توجه بحثها نحو جانب أساسي من الاقتصاديات هو المال والتمويل (Money and financing) والذي يمكن من خلاله بيان وتقصي ومتابعة والكشف عن اليات المرأة عند التعامل مع مسألة التدبير المنزلي. فالمال والتمويل ركن أساسي في الاقتصاد والاقتصاديات على حد سواء، ومتغير جوهري في عملية التدبير، ويعد البيع والشراء والتداول والادخار والصيرفة والمقايضة، جوانب العمليات الحياتية اليومية التي ترافقها عند إدارة المنزل وتدبيره.

ان اقتصاديات المرأة في التدبير مرهونة بشكل أساسي بحجم المال ومقداره في عملية التمويل التي تواجهها الاسرة في الحياة اليومية من متطلبات مادية وحاجات ضرورية لديمومة الحياة وزيادة متطلباتها، وتعد المرأة محوراً أساسي للبيت، اذ تساهم مساهمة فاعلة في تحقيق الاقتصاد المنزلي، من خلال القيام بإجراءات عدة لغرض التدبير في الاقتصاد مثل الأكل والملبس وكذلك في ترشيد استغلالها لمتطلبات المعيشة اليومية كالكهرباء والغاز الماء، بوصفها تمثل جانبا من مسؤوليتها، إلى جانب مشاركة افراد الاسرة لمسؤولياتها، وعليه تعمل المرأة من خلال المهام التي تؤديها على أن تشكلّ صورة كاملة عن نفسها، عندما تتحمل مختلف المسؤوليات المادية والمعنوية، وتعدد الأدوار بين الداخل والخارج مع الاحتفاظ ببعض الخصوصيات في علاقاتها الاجتماعية التي تشكل مرجعية لهويتها، وتسعى من خلال هذه المهام إلى تحقيق الرفاهية التي

[١] دهش، نور فاخر، اقتصاديات المرأة العراقية في التدبير المنزلي–دراسة أنثروبولوجية في مدينة بغداد، مصدر سابق، ص٣

تقوم على تحسين المستوى المادي وارتفاع المستوى المعيشي، وتوفير كلّ ما تحتاجه هي وأسرتها من تحسين للملبس والمأكل و....الخ، لذا اتجه هدف الدراسة نحو تعقب فعاليات المرأة الاقتصادية والعمليات التي تقوم بها في انجاز متطلبات التدبير الضرورية لاستمرار الحياة اليومية .[١]

نتائج الدراسة

وفي ختام الدراسة توصلت الى عدد من النتائج التي من خلالها يمكننا تصنيفها تحت عنوانين عريضين: العوامل البنيوية والعوامل الاجتماعية الثقافية. تشمل العوامل البنيوية تلك المتغيرات الرئيسية التي تحدد عمل المرأة وهي:[٢]

١) الأسرة، والطائفة، والطبقة، والمجتمع: إن عدم المساواة في البناء الاجتماعي القائم على الطبقة، والطبقة، والمجتمع لها تأثير كبير على أدوار عمل المرأة. فإن العناصر الأساسية لعمل المرأة داخل الأسرة مرتبطة بتقسيم العمل بين الرجل والمرأة. لا تقتصر أيديولوجية دور التعلم على الأسرة فحسب، بل إنها تمتد إلى عالم المدرسة ووسائل الإعلام والعمل، والتي تلعب أيضًا دورًا مهمًا في إدامة المواقف والمعتقدات المتعلقة بأدوار عمل المرأة. لا تشارك النساء من الطبقة العليا في المناطق الريفية في العمل بأجر خارج المنزل، حيث يرتبط "عدم العمل" بمفهوم "المكانة الأعلى" والهيبة. هناك أيضًا بعض المهن القائمة على الطبقات مثل الحدادة، والفخار، والنسيج، وأعمال الجلود وما إلى ذلك، حيث يوجد تقسيم جنسي واضح المعالم للعمل. هناك مفاهيم مختلفة بين الطبقات المختلفة والطبقات والمجتمعات حول "ملاءمة" أو "ملاءمة" أنواع معينة من العمل للنساء. على سبيل المثال، يُعتبر التدريس والتمريض من الوظائف المناسبة للنساء. وكذلك في الزراعة، تعد مهام البذر والدرس والتربية والزرع وما إلى ذلك من وظائف النساء. إن التفاوت في فرص وصول النساء إلى التعليم والتدريب والموارد والمهارات بين الطبقات المختلفة يحدد أيضًا أنواع العمل التي تقوم بها النساء.[٣]

ثانيًا. الاختلافات الإقليمية: هناك عامل بنائي آخر يؤثر على مشاركة المرأة في العمل وهو التباين الإقليمي. اذ في الهند مثلا ان الحزام القبلي الجنوبي والشمالي الشرقي والوسطى، تعد

[١] دهش، نور فاخر، اقتصاديات المرأة العراقية في التدبير المنزلي–دراسة أنثروبولوجية في مدينة بغداد، مصدر سابق، ص٥.

[٢] Desai, N.and M. Kishnaraj (Ed.) 1987. *Women in Society.* Ajanta Publications: New Delhi

[٣] Jain, D and N. Banerjee (Ed.) 1985. *Tyranny of the Household – Women in Poverty.* Vikas Publishing House: New Delhi

مشاركة المرأة في العمل مرتفعة مقارنة بشمال الهند. وتعد مشاركة المرأة في العمل أعلى في مناطق زراعة الأرز مقارنة بمناطق زراعة القمح. والأسباب ثقافية واقتصادية.

ثالثا: سوق العمل: تنعكس أيديولوجية الأسرة التي تحدد "ملاءمة" و"عدم ملاءمة" وظائف معينة للنساء أيضًا في الصورة النمطية للوظائف في سوق العمل. على سبيل المثال، في الزراعة لا تقوم النساء بالحرث، بل يقمن بإزالة الأعشاب الضارة وزرع النباتات والحصاد. وفي صناعات مثل الإلكترونيات، تعمل النساء في الغالب في وظائف التجميع. وبالمثل، في الخدمات، تتركز النساء في التدريس والتمريض والوظائف المكتبية.

رابعًا: التغيرات البيئية وعمل المرأة: لقد قرأت سابقًا أن النساء في الأسر الفقيرة يقضين قدرًا كبيرًا من الوقت في توفير السلع والخدمات لاحتياجات الأسرة. وقد أظهرت العديد من الدراسات أنه في المناطق التي تعاني من ندرة المياه وإزالة الغابات، تقضي النساء ساعات طويلة في جمع الحطب للطهي والأعلاف للماشية والمياه للاستهلاك المنزلي. وفي المناطق الجبلية في أوتار براديش، تشارك النساء بنشاط في حركة تشيبكو لمنع تدمير الغابات حيث أدى ذلك إلى زيادة الصعوبات في جمع الوقود والأعلاف والمياه وغيرها من المتطلبات اليومية لحياتهم.

مصادر الدراسة

1. Jain, D and N. Banerjee (Ed.) 1985. *Tyranny of the Household – Women in Poverty.* Vikas Publishing House: New Delhi

2. Desai, N.and M. Kishnaraj (Ed.) 1987. *Women in Society.* Ajanta Publications: New Delhi

٣. دهش، نور فاخر، اقتصاديات المرأة العراقية في التدبير المنزلي–دراسة أنثروبولوجية في مدينة بغداد، مصدر سابق، ص٣

٤. حسون، سهى كاظم، الدلالات الثقافيّة لعمل المرأة–دراسة أنثروبولوجية في منطقة (الفضيليّة) ببغداد. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الانثروبولوجيا، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٢، ص٤٤.

5. Rosaldo, Michelle Zimbalist 1974 "Woman, Culture, and Society: A Theoretical Overview." In *Woman, Culture, and Society,* Michelle Zimbalist Rosaldo and Louise Lamphere, eds., pp. 17–42. Stanford: Stanford University Press.

6. M. Rosaldo and L. Lamphere, eds. (1974). In particular, see the "Introduction" to this volume, pp. 1–15.

7. Phyllis Chesler, *Women and Madness* (1972). See also Pauline B. Bart, "Sexism and Social Science: From the Gilded Cage to the Iron Cage, or the Perils of Pauline" (1971) for a discussion on the study of wome.i and the social sciences.

٨. د. بدوي,احمد زكي-معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية, مكتبة لبنان-بيروت ,١٩٧٧ ,ص ٢٣٦